

٢٠- أسباب زيادة الإيمان.

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد.

فاتقوا الله عباد الله وآمنوا به، فإن الإيمان به أشرف العبادات ومفتاح الخيرات
وسبيل دخول الجنات، فالإيمان يا عباد الله أعظم الواجبات، فوائده وخيراته عظيمة
معدقة وثأره باسقة يانع، فهو أعظم ما اكتسبته النفوس وحصلته القلوب، وهو
خير ما تنافس فيه المتنافسون وسعى في تحصيله الساعون.

له في قلوب أهله الصادقين حلاوة ولذة وبهجة لا يعرب عنها لفظ، ولا يحيط بها
وصف، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

أيها المؤمنون! إن للإيمان بينات وبراهين، وقد أقام الله علامات بها يتميز الصادق
عن صاحب الكذب والبهتان، فعلامة الإيمان الصادق، الذي يرفع الله به العبد في
الجنان، ويقيه بمنه وفضله دخول النيران هو أن تصدق يا عبد الله بما جاء عن الله
وعن رسوله تصديقاً جازماً، وأن تقر بذلك مدعناً، وأن تنقاد له محبباً خاضعاً، وأن
تعمل به ظاهراً وباطناً.

أن تحب في الله وتبغض في الله، فإن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله.
اللهم إنا نسألك إيماناً صادقاً ويقيناً راسخاً وعلماً نافعاً وقلباً خاشعاً وعملاً صالحاً.

عبادَ الله، إن الإيمان ليس بالتمني ولا بالتحلي، ولكن ما وقَرَ في القلبِ وصدَّقته الأعمال، فاجتهدوا في تحقيقِ إيمانكم والتزامه علماً وعملاً وحالاً، واسعوا في زيادته وتثبيتته وإزالة ما يناقضه أو ينقصه، فإن الإيمان يزيد وينقص، والناس فيه متفاوتون تفاوتاً عظيماً، قال الإمام أحمد لما سُئل عن الإيمان يزيد وينقص؟ قال: يزيد حتى يبلغ أعلى السماوات السبع، وينقص حتى يصير إلى أسفل السافلين؛ ولذلك أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بتعاهد الإيمان وتفقدته وتجديده، فقال صلى الله عليه وسلم: «إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فاسألوا الله أن يحدّد الإيمان في قلوبكم»^(١).

وقد كان سلفنا الصالح يتعاهدون إيمانهم ويتفقّدون أعمالهم ويأخذون بأسباب زيادة الإيمان ونمائه، فإن للإيمان أسباباً يزداد بها وينمو ويزكو.

فمن أسباب زيادة الإيمان يا عباد الله: الإقبال على كتاب الله العظيم وحبّه المتين، تلاوة وتدبراً وعلماً وعملاً، فإن الله قد أنزله رحمةً للمؤمنين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢)، وقال سبحانه: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾^(٣)، قال قتادة رحمه الله: "ما جالس أحد كتاب الله إلا قام عنه إما

(١) أخرجه الحاكم (٤٥/١) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٨).

(٢) سورة يونس (٥٧).

(٣) سورة الإسراء (٨٢).

بزيادة أو نقصاناً".

فالقرآن أعظم ما يزدادُ به الإيمانُ، فأكثرُوا من سماعِهِ وتلاوتهِ وتدبُّرِهِ والعملِ بِمَا فيه، تجدُوا خيراً عظيماً وتسبقوا سبقاً كبيراً.
أيها المؤمنون.

إن من أسبابِ زيادةِ الإيمانِ: مطالعةُ سيرةِ خيرِ الأنامِ، فالنظرِ في سيرتهِ صلى الله عليه وسلم يوجبُ زيادةَ التقوى والإيمانِ، فإن حياتهَ كلّها طاعةٌ وجهادٌ وإحسانٌ، وقد قال الله تعالى حاثّاً على تدبُّرِ سيرتهِ وحياتهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾^(١).
أيها المؤمنون.

إن مما يزدادُ به إيمانُ العبدِ: تقليبُ النظرِ في بديعِ خلقِ اللهِ وعظيمِ صنعِهِ في السماواتِ وفي الأرضِ وفي الأنفسِ؛ ولذلك أمرَ اللهُ بالنظرِ والتفكُّرِ وحثَّ على ذلك فقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾، وقال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿سَرِّبِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(٣).

فكونوا عبادَ اللهِ من أولي الألبابِ الذين يتفكَّرون في خلقِ السماواتِ والأرضِ، ربَّنَا

(١) سورة سبأ (٤٦).

(٢) سورة الناريات (٢١).

(٣) سورة فصلت (٥٣).

ما خلقتَ هذا باطلاً سبحانه فبقنا عذاب النار.

أيها المؤمنون.

إن من أسباب زيادة الإيمان: طاعة الله الملك الديان، فالتقوى والبرُّ والإحسانُ من أعظم أسباب زيادة الإيمان، فبقدر ما معك من خصال الطاعة بقدر ما معك من الإيمان، فاجتهدوا عباد الله في امتثال المأمورات وترك المعاصي والسيئات، واستكثروا من الباقيات الصالحات تناولوا بذلك أعلى المراتب والدرجات.

أكثرُوا من ذكرِ الله، فإن ذكره من دواعي الإيمان، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(١).

تحفّفوا من المعاصي والسيئات، وأهلكوها بالتوبة والاستغفار، فإن المعاصي تضعف الإيمان وتوقع في عظيم الحسرة والخسران.

﴿﴾

(١) سورة الأثفال (٢)